العرب
الخميس 2021/11/11
السنة 44 العدد 12237

الزيادة في ثمن الصحف الورقية اللبنانية التي لا يشتريها أحد أصلا

لبنان المثقل بالأزمات لا يملك ترف إنقاذ المؤسسات الإعلامية

التخبّط الذي تعيشه الصحف الورقية في لبنان بسبب الأزمة المالية والمنافسة التكنولوجية الشرسة جعل مجلس نقابة الصحافة اللبنانية يوصي بالزيادة في سعر الصحف والمجلات، وهو قرار يرى عارفون بالشأن الإعلامي أنه حل ترقيعي ليست له أيّ قيمة.

بيروت - أثار قرار مجلس نقابة الصحافة اللبنانية الزيادة في سعر الصحف اليومية إلى خمسة آلاف ليرة لبنانية والمجلات إلى خمسة وعشرين ألفا تساؤلات حول أهميته في وقت لا تعرف فيه أغلبية اللبنانيين سعر الصحف منذ عام 2018.

وعقد مجلس نقابة الصحافة اللبنانية الثلاثاء اجتماعه الدوري برئاسة النقيب عوني الكعكي والذي خصص لمناقشة شؤون مهنية متصلة بالصعوبات التي تعترض الصحف والمطبوعات جراء تفاقم الأزمات المالية والاقتصادية والتي انعكست على استمرارية عمل العديد من الصحف والعاملين فيها.

وأوضح بيان صدر عن النقابة أن "المجلس ناقش الخطوات الآيلة للحد من تلك التداعيات ومنها كإجراء أولي إمكانية الزيادة في سعر الصحف اليومية إلى خمسة آلاف ليرة لبنانية والمجلات إلى خمسة وعشرين ألفا".

واستقبل الجمهور اللبناني والإعلاميون أنفسهم خبر الزيادة في سعر الصحف الورقية بتباين. فبينما نعى البعض صحافة لبنان الورقية وقالوا إنها حلول ترقيعية تؤجل "إعلان موت الصحافة الورقية في البلاد"، استقبل البعض الآخر الخبر بتهكم متسائلين "من يشتري الصحف أصلا حتى تتم الزيادة في ثمنها؟". وقال أحد المعلقين على تويتر إنه لم يشتر صحيفة منذ عام 2016 حين كان ثمنها 1000 ليرة لبنانية.

> معظم الصحف اللبنانية لم تعتمد منذ ثمانينات القرن الماضي على أقل تقدير على المداخيل العائدة من المبيعات

ويعتبر لبنانيون في ظل الأزمة الحادة الاقتصادية الحادة التي تعصف ببلادهم أن شراء صحيفة بات "ترفا".

ولم تعتمد معظم الصحف المحلية منذ ثمانينات القرن الماضي على أقل تقدير على المداخيل العائدة من المبيعات، فثمن الجريدة لا يغطي كلفة الإنتاج وسط معلومات مؤكدة عن تراجع عدد المبيعات منذ العام 2011، وبالتالي تراجع الأعداد المطبوعة. ويؤكد صاحب شركة لتوزيع الصحف والمطبوعات في بيروت بأن "الصحف الورقية أمامها سنوات قليلة قبل انقراضها".

وأزمة الصحف اللبنانية المالية ليست مستجدة، حيث تعاني من تراجع في الدخل جراء انخفاض المال السياسي وغياب الدعم المالي الخليجي الذي كان يغذي وسائل الإعلام، ويشمل هذا التراجع كل المؤسسات الإعلامية العاملة في لبنان وليس الصحف الورقية فقط. ويتزامن تراجع المال السياسي مع تراجع في الإعلانات بالمنطقة ككل لأسباب اقتصادية وسياسية، وبالتالي انخفضت حصة لبنان من عوائد الإعلانات.

الصحافة اللبنانية بلا «سفير» ولا «مستقبل»

وغالبا ما تفقد الصحف التي تعتمد على "المال السياسي" من دول أخرى في المنطقة هذا المصدر في حال حدوث تغييرات في سياسات تلك الدول، خصوصا مع عدم سعي تلك الصحف لتنويع مصادر دخلها. كما أن مبيعات الصحف تراجعت بفعل توفرها مجانا عبر مواقعها على شبكة الإنترنت، فضلا عن أن الغاية من الصحيفة الورقية تغيرت اليوم، فالقارئ لم يعد ينتظر خبرا في الصحيفة في ظل ثورة مواقع التواصل الاجتماعي وتوفر خدمات الخبر العاجل عبر الهواتف الذكية، حيث أصبح مطلوبا من الصحيفة أن تتضمن تحليلا للحدث، وليس نشر الحدث بعد ساعات من وقوعه.

وما زاد هذه الأزمة تفاقما، بحسب منتقدين، هو أن "الدولة لم تعتمد سياسة لحماية الصحافة الورقية عبر إعفائها من رسوم الإنترنت والتيار الكهربائي والتليفون والضريبة على القيمة المضافة"، حتى أن وزارة المالية نشرت إعلانا مجانيا ذات يوم في "السفير" ثم طالبت بضريبة على القيمة المضافة على هذا الإعلان.

وعام 2018، عقد وزير الإعلام الأسبق ملحم الرياشي اجتماع طارئا، للبحث في "أزمة الصحافة المكتوبة". وقال إن الصحافة الورقية هي "الخزّان الاستراتيجي لكل الإعلام المرئي والمسموع والرقمي... وتعرّض هذه الصحف لأي عطب يعني تعرض كل الإعلام لعطب".

ودخل الرئيس اللبناني ميشال عون على الخط وأعرب عن أسفه لما آلت إليه حال الصحافة الورقية "بعدما كانت رائدة وشكلت صورة مشرقة لعقود". كان التدخل لافتا لدرجة أن نقيب الصحافة عوني الكعكي قال إنها "المرة الأولى التي تتحرك الدولة لإيجاد حل لمشكلتنا". غير أن التفاؤل لم يدم إذ لم تترجم التصريحات لتحركات تنقذ الصحافة الورقية.

وتصارع مؤسسات إعلامية في لبنان من أجل الحفاظ على بقائها وذلك تحت وطأة أزمات اقتصادية ومعيشية متشابكة، ويحاول بعضها الصمود من خلال إجراءات استثنائية تتراوح بين البحث عن تمويل مالي، وصولا إلى محاولة التوفير باستهلاك الوقود وساعات عمل الموظفين والصحافيين.

ويقول عاملون في القطاع الإعلامي إنّ التحديات التي تواجهها المؤسسات من تلفزيونات وإذاعات وصحف هي الأصعب منذ أكثر من 30 سنة.

وعلى الرغم من أن الانهيار الاقتصادي الأسوأ الذي يعيشه لبنان في تاريخه الحديث ألحق أضراراً كبيرة بعمل المؤسسات الإعلامية خلال السنتين الماضيتين، وعطل قدرتها على الاستمرار بقوة والعطاء مهنياً، إلا أنّ عاملين في ميدان الإعلام يقولون إنّ تداعي المؤسسات الإعلامية في لبنان بدأت ملامحه بالبروز منذ عشرة أعوام، وتسارع خلال الأعوام القليلة الماضية.

فحتى قبل اندلاع احتجاجات أكتوبر 2019 التي كانت مؤشرًا على انفجار الأوضاع المعيشية والاقتصادية، كانت قد سقطت على طريق المهنة الإعلامية صحف وتلفزيونات من بينها صحيفة "السفير" التي توقفت نهاية العام 2016، وصحيفة "الأنوار" التي توقفت نهاية العام 2018، وصحيفة "الحياة" اللندنية لبنانية المنشأ التي أغلقت مكاتبها في بيروت في يونيو 2018، وصحيفة "المستقبل" التي توقفت عن الصدور في الأول من فبراير 2019، ثم "تلفزيون المستقبل" في العشرين من سبتمبر 2019، أي قبل أيام قليلة من اندلاع التظاهرات الشعبية. ولم تقتصر لائحة ضحايا الإعلام على هذه المؤسسات، ففي فبراير 2020 أعلنت صحيفة "ديلي ستار" التي كانت تصدر بالإنجليزية أنها علقت النسخة المطبوعة بسبب التحديات المالية. وفي الشهر نفسه توقفت إذاعة "راديو وان" الناطقة بالإنجليزية. وهذا الشهر أعلنت "ديلي ستار" توقف موقعها الإلكتروني وتسريح جميع الموظفين.

ومنذ بداية العام الماضي تراجعت قيمة الليرة اللبنانية أمام الدولار ما أفقد عشرات الآلاف من العائلات قدرتها الشرائية، وغرق المواطنون في أزمة شح مادتي المازوت والبنزين، وصارت السوق السوداء ملاذهم لشرائها بأسعار باهظة، وهو ما سلط المزيد من الأعباء والضغوط على المؤسسات الإعلامية والعاملين فيها، ودفعها إلى شفير الانهيار. ونهاية شهر أغسطس الماضي أعلنت إذاعة "صوت كل لبنان" الاعتذار من مستمعيها لعدم قدرتها على البث في بعض مناطق البلاد بسبب الظروف الراهنة، في إشارة إلى شح مادة المازوت في مواقع الإرسال.

وقبلها بأيام وتحديدا في العشرين من أغسطس أعلنت إذاعة "صوت الشعب" التابعة للحزب الشيوعي على صفحتها على فيسبوك تعليق برامجها بسبب انقطاع المازوت عن بعض محطات البث، وتعثر قدرة الضيوف على الوصول إلى مبنى الإذاعة في بيروت بسبب عدم توفر البنزين للسيارات.

ونقلت وكالة أسوشيتد برس الأميركية عن المدير العام السابق لصحيفة السفير أحمد سلمان قوله إن دراسات عدة أظهرت أن مداخيل الإعلانات التجارية راحت تتراجع في ما بعد العام 2011 بشكل كبير، وشهدت تلك المرحلة اكتساح تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كما أنّ شركات احتكار الإعلانات المهيمنة في لبنان خفّضت بشكل كبير وصل إلى 70 في المئة الميزانيات المخصصة لتعاقداتها السنوية مع الوسائل الإعلامية. وقال سلمان إنه "حتى في زمن الحرب الأهلية لم تكن التحديات التي تواجه القطاع الإعلامي بمثل هذه الخطورة التي يعيشها اليوم".

لا أريد العيش داخل إنترنت الأشياء

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

مثلها يعبّر بامتياز عن التمرد والخروج عن الطوق، فجانيت وينترسون منذ أن تركت أمها بالتبني، وهي لا تريد العيش حياة تُرسم لها من قبل الآخر، لذلك كتبت روايتها الأولى "البرتقالة ليست الفاكهة الوحيدة"، وعندما أعادت اختراع نفسها كتبت سيرتها لاحقا بطريقة "لماذا نسعى لنكون سعداء في حين يكفي أن نكون طبيعيين؟".

فهذه الروائية البريطانية تستطيع تغيير القصة، لكنها في حقيقة الأمر هي القصة! وهذا ما تفعله اليوم مع إنترنت الأشياء عندما ترفض أن تكون في داخله.

تجربة وينترسون لا تكتفي بمنحنا تصورا عن حياتنا الرقمية المقبلة، إنها تحلل تلك العلاقة مع الوسائط التي تدير حياتنا وتقيس مشاعرنا وتجعلنا نمارس أو نفتعل الحب التكنولوجي مع كائنات رقمية تشاركنا الحياة!

في كتابها الجديد "12 بايت: كيف وصلنا إلى هنا. وإلى أين قد نذهب بعد ذلك" لا تكتفي برفض العيش داخل إنترنت الأشياء، بل تعرض علينا تجربتها ككاتبة وامرأة في النهاية، لنتأملها في تلك المقالات التي لا تفقد متعة قراءتها مرة بعد أخرى.

منذ أن درسنا روايتها الأولى "البرتقالة ليست الفاكهة الوحيدة" في السنة الجامعية الأولى لطلاب قسم الصحافة والإعلام في مادة تحليل النص، لم أترك متابعة كل ما يحصل مع هذه الروائية، وقدمت جانبا من تجربتها في كتابين صادرين لي من قبل. أنا مثل غيري أدرك أنها تدير موقعها الإلكتروني، وكانت كاتبة إلكترونية في وقت مبكر عندما احتفظت بقلمها على الطاولة جوار كمبيوترها. لكنها في كتابها الجديد "12 بايت" ترفض تغيير التكنولوجيا الذكية للعلاقات البشرية.

تعود وينترسون إلى أجهزة الكمبيوتر الأولى وتعيد التخيل بطريقة كيف سيشكل الذكاء الاصطناعي حياتنا بما فيها الجنسية في المستقبل. لأن الفكرة القائمة اليوم على الذكاء الاصطناعي تختصر المخاوف في ثنائية الخير والشر وأسبقية الاستثمار بأحدهما.

يمكن أن نتفهم الاستثمار في الروبوتات الصغيرة التي يوجد منها اليوم في منازلنا، لأنها لحد الآن رائعة ومساعدة وصبورة وتُعلمنا بكل ما نحتاجه. بالنسبة إلى وينترسون هذه الروبوتات أنفع بكثير من الجلوس أمام التلفزيون خصوصا مع كبار السن والأطفال. يمكنك أن تقول نفس الشيء للروبوت 500 مرة ولن ينفد صبره معك. لكنها على مستوى آخر لا تخفي قلقها من تحويل الروبوتات إلى نساء، وإعادة بناء النظام القديم للجنس والمال والسلطة. عندها كيف ستبدو حياتنا مع كائنات الإنسان الآلي الذي يشاركنا المنزل والشارع؟

كذلك تتساءل جانيت وينترسون بلغة أدبية وحس صحافي في مقالات هذا الكتاب، وتجيب على سؤال عن المصير الذي نؤول إليه عندما تكون الأجهزة الذكية وسيطا في العلاقات الإنسانية بسؤال مقابل عمّن قام ببرمجة هذه الأجهزة؟

بمجرد إدخال مجموعة البيانات، تبدو الآلة وكأنها محايدة أو غير متحيزة أو موضوعية. لكننا نعلم أن هذا ليس صحيحا. فعندما ننظر إلى البيانات التي تم تضخيمها بواسطة انحياز الذكاء الاصطناعي، يمكننا أن نرى تحيزاتنا الإنسانية الخاصة. وهي مرآة عاكسة غير مريحة إلى حد ما.

وتطالبنا وينترسون بأن نكون واقعيين، وألّا ننغمس في التفكير السحري. فإنترنت الأشياء والعالم الافتراضي الذي يعيد تشكيله مشروع ميتا في فيسبوك، ليس بقوة الجاذبية التي لا يمكننا الهروب منها. فهو بمثابة اقتراح يعرض علينا. في المقابل تظهر لنا القوة المطلقة التي يمتلكها البشر وتغيير القصة لأن الإنسان هو من يشكل القصة.

تعرض علينا هذه الكاتبة تجربتها كمثال على علاقتنا مع العالم الرقمي الذي يسيّر حياتنا، فهي ولحسن حظها ولدت في زمن القلم والكتاب الورقي، لذلك تشعر بالراحة في طريقة قراءة الكتاب الرقمي، لا تريده في كل مكان وليس مثل الذين ولدوا وتعلموا في عصر الأجهزة الذكية.

ترفض مثلا التحدث مع "سيري" في هاتفها الذكي لأنها موقنة بأن هناك من يستمع إليها ويراقبها من أجل أن تتجنب التطفل لاحقا عليها.

> تجربة جانيت وينترسون لا تكتفي بمنحنا تصورا عن حياتنا الرقمية المقبلة، إنها تحلل تلك العلاقة مع الوسائط التي تدير حياتنا وتقيس مشاعرنا وتجعلنا نمارس أو نفتعل الحب التكنولوجي مع كائنات رقمية تشاركنا الحياة

تعرف أنها عندما تبقي نفسها خارج شبكة الإنترنت في أوقات تختارها، ستواجه بسؤال من الجيل الجديد "هل أنت مجنونة؟". لكن لديها ما تجيب عليه مع أنها مؤلفة كتاب يحمل دلالة عنوان "12 بايت"!

تقول وينترسون "كتبت هذا الكتاب وأنا أجلس جوار موقدي الذي يعمل بالخشب الذي قطعته بيدي. وعندما كنت أجوع أقتطف من خضروات حديقتي التي زرعتها بنفسي أيضا" في إشارة إلى أنها تستطيع تدبر حياتها جيدا من دون أن تستعين بخدمات هاتفها الذكي. مع أنها تعلم أن هذه الحياة ليست عملية وغير مستدامة لمعظم الناس اليوم.

وترى أن فكرة المدن الذكية هي مستقبل حياتنا لكن ليس على طريقة حياة تشبه عش النمل. لذلك تظهر لنا مشاعر التمزق في داخلها بين حياة تقع فيها تحت سطوة إنترنت الأشياء وبين أخرى تعيش فيها بوصفها كاتبة ملهمة. وهذا ما أرادت أن يكون عليه متن كتابها "12 بايت" حزمة من أسئلة تناقشها مع القراء بطريقة من نريد أن نكون؟ كيف نريد أن نعيش؟ وما هي الخيارات التي نود أن نتخذها لأطفالنا، ولأنفسنا؟

كان الروائي الألماني الراحل غونتر غراس قد وصف حياة الصداقة الافتراضية بأنها فكرة بغيضة ولا تعبر عن حقيقة الإنسان، وأنه رقد مرتاحا في حياته الأبدية من دون أن يدخل إلى إنترنت الأشياء، لكنه من الصعب علينا تخيل اليوم بماذا سيصف مؤلف "طبل الصفيح" الجهد الذي يبذله فريق بحثي من جامعة جورجيا مع الجيش الأميركي لإيجاد طريقة تساعد البشر على الثقة بالروبوتات عندما يتعلق الأمر بالحياة، أو قرارات الموت في ساحة المعركة؟

جانيت وينترسون لديها إجابات مقترحة في كتابها "12 بايت: كيف وصلنا إلى هنا. وإلى أين قد نذهب بعد ذلك" من دون أن تتخلى عن شغفها بالحياة التي عاشها غونتر غراس من أجل الكتابة الملهمة وحدها.

الحوثي يرهب الصحافيين بالعبوات الناسفة

عدن (اليمن) - قُتلت صحافية يمنية حامل في شهرها التاسع في مدينة عدن الجنوبية مساء الثلاثاء وهي في طريقها إلى المستشفى لتضع مولودها برفقة زوجها الذي أصيب بجروح، عندما انفجرت عبوة ناسفة بسيارتهما، حسبما أفاد زوجها ومسؤول أمني.

وقال المسؤول في القوات الموالية للحكومة المعترف بها دوليا إنّ "عبوة ناسفة زرعت في سيارة الصحافي محمود العتمي انفجرت عندما كان ينقل زوجته رشا عبدالله إلى المستشفى لتضع جنينها".

والصحافية عبدالله (27 عاما) وزوجها الصحافي العتمي يتعاونان مع عدد من وسائل الإعلام المحلية والعربية ولديهما طفل يبلغ من العمر عامين.

واتهم العتمي المتمردين الحوثيين الذين يسيطرون على مناطق شاسعة في شمال اليمن وغربه بالوقوف خلف التفجير. وقال "كانوا يبحثون عن عنوان منزلي بحسب ما وصلني من معلومات".

واعتبرت نقابة الصحافيين اليمنيين الجريمة "سابقة غير معهودة ومستهجنة" مبديةً خشيتها من أن تكون مؤشرا خطيرا لمرحلة جديدة وعنيفة تستهدف الصحافيين في اليمن بهذه الوسائل والتي وصفتها بـ"الرخيصة" و"الجبانة" في ظل إفلات قتلة الصحافيين من العقاب. وطالب البيان "السلطات الأمنية في عدن بسرعة التحقيق في الواقعة وكشف ملابساتها وإلقاء القبض على الجناة لينالوا جزاءهم الرادع".

وجددت نقابة الصحافيين مطالبتها بتوفير بيئة امنة للعمل الصحافي في اليمن، مؤكدةً أن بيئة العمل الصحافي الراهنة شديدة الخطورة، بعد أن تعرضت للتجريف والقمع والإغلاق وإلغاء التعددية الإعلامية والتعامل مع الصحافي كعدو من أطراف الحرب.

> مقتل صحافية بعبوة ناسفة قد يكون مؤشرا خطيرا لمرحلة جديدة وعنيفة تستهدف الصحافيين في اليمن

وتعد الصحافية اليمنية رشا الحرازي أول صحافية يمنية تقتل في استهداف لسيارتها بتفجير إرهابي في اليمن، ورابع حالة قتل يتعرض لها صحافيون يمنيون خلال شهر واحد، وفق مرصد الحريات الإعلامية في اليمن.

وقُتل الصحافيون أحمد بوصالح وطارق مصطفى وأحمد باراس إثر انفجار سيارة مفخخة استهدفت موكبهم أثناء مرافقتهم وزير الزراعة ومحافظة عدن منتصف الشهر الماضي.

من جانبها عنونت منصة "صدق" المعنية بمكافحة الأخبار الزائفة أحد منشوراتها بعبارة "الإرهاب يقتل الصحافة".

ويدور نزاع في اليمن بين حكومة يساندها منذ 2015 تحالف عسكري تقوده السعودية، والمتمردين الحوثيين المدعومين من إيران والذين يسيطرون على مناطق واسعة في شمال البلاد وغربها وكذلك على العاصمة صنعاء منذ بدء هجومهم في 2014.

وقتل العديد من الصحافيين اليمنيين منذ بداية النزاع، من بينهم نبيل القعيطي.